فعلاً أنها معجزة وربما حقيقة غير قابلة للتصديق... هذا ما حدث مع الكسندر جراهام بل مخترع الهاتف حيث انه لا يدري بأنه سيدخل التاريخ عندما اتصل عبر هذا الجهاز في العاشر من آذار ١٨٧٦، بأحد مساعديه قائلاً (سيد واتسون.. تعال أريدك هنا)، وذعر واتسون الذي كان يستمع الى صوت يفترض في حسابات المنطق آنذاك انه آت من مكان بعيد، لا يمكن للصوت أن يصل خلاله إلا بمعجزةً، وكانت تلك معجزة حقا. من هنا كانت البداية الحقيقية لاختراع التلفون أو جهاز الهاتف الأرضي وسمي (الأرضي) لأنه يعتمد مد الكابلات المغذية لخدمة الهاتف من والى بيوت الناس وأماكن عملهم، لكن البعض من ضعاف النفوس ومن العاملين أيضا في بعض البدالات كان لهم رأي اخر في الموضوع يختلف كليا عما جاء به الكسندر جراهام من اختراع، فقد وجد هؤلاء أن النحاس الموجود في هذه الكابلات يباع في سوق النحاس بأثمان كبيرة لا توازي أثمان أجور خدمة الهاتف، وبهذا فقد سبقوا الكسندر غراهام بعقليتهم الفذة وتفكيرهم العملي والنقدي.

□ بغداد/ فرات إبراهيم

بسبب عدم وجود قرار حقيقي يعالج اسباب التوقف

البدالات الارضية مع (كان واخواتها) وقوائم جبايتها توزع على المواطنين !!

ذريعة الكيبل مضروب

مئات الكابلات الممتدة تحت الأرض لخدمة الهواتف الأرضية صارت إما نهبا للطامعين بالنحاس المتوفر بها أو للمخربين ممن يقبضون أثمان تخريبهم لموارد بلدهم أسعارا زهيدة ، من شركات لا تفيدها عودة الهاتف الأرضي إلى العمل، ولهذا نفسر التأخير الحاصل في انجاز الإصلاحات والعطب في الخطوط التي دفع المواطن ثمن الاشتراك فيها ، ليس بعيدا عني كان عمال الهاتف يتواجدون يوميا لإصلاح الضرر في الكيبل لكن في المحصلة النهائية يتم التوافق الجماعي بان الكيبل (مضروب) وغير صالح لخدمة الهاتف، فيتم سحبه بسيارة بيك أب، ومن ثم يتم تقطيعه قطعا صغيرة ويحمل على السيارة إلى جهة مجهولة وبسؤالي لأحد العاملين عن المكان الذي سيقصدونه بهذا الكيبل المقطع؟ أجاب بأنه عاطل وسيتم تسليمه الى المخزن وحينما أبديت استغرابي من تقطيع الكيبل قال (حتى يسهل على أبو المخزن)!

أبو مهند صاحب محل لبيع الأجهزة الكهربائية أبدى امتعاضه واستغرابه من طريقة الصيانة والتصليح وقال : ما بين الفترة والأخرى يأتي عمال الهاتف ويحفرون حفرة كبيرة، لغرض البحث عن الكيبل المقطوع وحينما لا يجدونه فإنهم يتركون الحفرة مستنقعا للأوساخ مما يؤثر في عملنا وكما تشاهد فإنها مليئة بالقاذورات والمياه، وحينما قررنا دفن الحفرة اعترض احد مهندسي البدالة قائلا: "عدنه بعد شغل"، وهذا الشغل مرت عليه أكثر من سنة دون مرور مسؤول واحد عن هذه البدالة ..

الأجور وعادل إمام

قد يبدو هذا العنوان غريبا لبعض القراء عن وجود اسم النجم الكوميدي عادل إمام في تحقيق صحفي يتحدث عن إشكاليات عمل البدالات الأرضية، السبب في اختيار هذا العنوان له إسقاطات على الواقع الخدمي والإشكالات الحاصلة والغريبة في جباية أموال من مواطنين لم ينعموا بخدمة الهاتف الأرضي لكنهم مطالبون بتسديد قائمة أجور ضخمة تصل أقيامها الى أكثر من مليون دينا ر.. يقول أبو محمد (موظف): منذ العام ٢٠٠٣ وهاتفي الأرضي لم تدب فيه الحياة كما أني نسيت هذا الجهاز وركنته جانبا حاله حال أي قطعة بالية ،ويضيف أبو محمد انه استخدم الهاتف النقال منذ سنوات، لكن الغريب في الأمر انه تسلم وصلا بضرورة تسديد مبلغ ٤٨٠ ألف دينار عن المكالمات التي أجراها عبر هاتفه الأرضي منذ العام ٢٠٠٦ وحتى الآن، وقال: أنا لم استخدمه دقيقة واحدة وكابينة الهاتف بجوار بيتي وهي في بركة آسنة للمياه ،بعدما تركها العاملون أثناء فترة الصيانة التي لم تجد نفعا وهم قالوا بأنفسهم بان الكيبل غير صالح، وحينما راجعت البدالة وأبديت لهم استغرابي وعدم استفادتي من الهاتف ،طالبتني الموظفة بضرورة دفع المبلغ ثم تقديم شكوى، قلت لها لن ادفع وخذوا هاتفكم لا أريده حينها أطلقت ضحكة عالية وقالت المبلغ سيتضاعف عليك وستطالب ببراءة ذمة من أموال الدولة في أي معاملة عقار أو سفر، وعليك دفع المبلغ لتجنب المشاكل .. هنا عزيزي القارئ تراءى لي مشهد الفنان عادل إمام في مسرحية (شاهد مشافش حاجة) حينما قال (بيني وبينكم أنا خفت على العدة مع العلم معنديش تلفون).

تلكؤ والأسباب مجهولة

تشير معلومات عن إحالة أبنية مجمعات الاتصالات لباب المعظم والعلوية والاعظمية من قبل وزارة الاتصالات نهاية عام ٢٠١٠، ولم تحقق أي نسب انجاز لحد الآن على الرغم من مرور ما يقارب العامين على الإحالة، وعدم استغلال مبالغ الخطة الاستثمارية لعامي ٢٠١١ و ٢٠١٢ والمخصصة لتلك المشاريع، وقامت شركة الفاروق التابعة لوزارة الإعمار بمطالبة وزارة الاتصالات بزيادة في الأسعار بنسبة ١٢٪ للمباشرة بمشروع الاعظمية بسبب التأخير في تسليم المواقع، كما طالبت شركة الفاو بتعويضات عن توقفها في مشروع العلوية وكذلك تقدمت شركة أخرى بشكوى ضد وزارة الاتصالات بسبب توقفها في مشروع باب المعظم .

هذا وفي أوقات سابقة تمت إحالة عدد من مشاريع البناء نهاية عام ٢٠١١ من قبل الوزارة، وفي مقدمتها مجمع اتصالات البياع ولم تتم المباشرة بتلك المشاريع لحد الآن ولنفس الأسباب او بسبب وجود أخطاء في جداول الكميات أو عدم عائدية الأرض لوزارة الاتصالات وهذا بطبيعة الحال يؤشر بعض الأمور أولها عدم وجود دراسة واقعية لتلك المشاريع بالإضافة الى عدم وجود قرار حقيقي يعالج أسباب التوقف وهو رمي الكرة في ملعب الآخر بين شركة وأخرى في وزارة الاتصالات.

خراب البنى التحتية

يعتقد البعض أن نظرية المؤامرة شغلت العراقيين كثيرا وأنهم من أكثر شعوب الأرض التصاقاً بها، وهذا يفسر أن الغالبية من العراقيين يعزون ما مر ويمر بهم هو من تدبير واجتهاد أناس مارسوا هذا الفعل في إيذاء العراقيين برزقهم أو حياتهم، أو حتى بنيتهم التحتية التي ما زالت تعد خرابا ، ويعزو بعضهم الآخر تأخر إصلاح البدالات الأرضية الى صفقات مشبوهة.. يقول حيدر مؤيد(صحفي) لقد كانت البدالات الأرضية وهواتفها الموجودة في اغلب بيوت العراقيين تعد نعمة لأن الاتصالات المهمة وغير المهمة التي تجرى عبر بوابة هذه البدالات تعد ميسورة وفي متناول الكثير ممن يرومون قضاء بعض الأعمال بعيداً عن السرعة في الاتصال التي تجري هذه الأيام من خلال الموبايل والتي يخشى المرء من الإطالة في الحديث او الاستفسار عن قضايا هامة بسبب الصرف الكبير لكارتات الموبايل فما أن تتحدث مع شخص دقيقة او دقيقتين حتى تجد الموظف الآلي يخبرك بقرب انتهاء مدة رصيدك ويطالبك بشحن بطاقة أخرى.

سلة النفايات المكان الاخير للهاتف الارضي

صيانة بطرق بدائية ومتخلفة

هناك معلومات عن إحالة أبنية مجمعات الاتصالات لباب المعظم والعلوية والاعظمية من قبل وزارة الاتصالات نهاية عام ٢٠١٠، ولم تحقق أي نسب انجاز لحد الآن على الرغم من مرور ما يقارب العامين على الإحالة

نظرية المؤامرة

حيدر يوضح أن التلكؤ الحاصل في إعادة عمل البدالات الأرضية مقصود وواضح وإلا بماذا نفسر تعطل بدالة ١٤ تموز عن إصلاح الكيبلات أو البدالات كل هذه السنين؟ أنا لا أريد أن ادخل في قضية المؤامرة ولكن أتمنى ان اسمع جوابا يناقض قضية المؤامرة من مسؤول يبرر هذا الخلل ، الحصار الذي كان شماعة المسؤولين انتهى في السابق والآن شماعة الإرهاب انتهت أيضا فلماذا كل هذا التلكؤ... أفتونا؟!!

المواطن رحيم فاخر صاحب خط هاتف ارضي متوقف منذ سبع سنوات يقول: بعد أن دخلت شركات الهاتف الجوال لاحظنا الكثير من التعثر في عمل البدالات الأرضية، حيث كانت خطوط هواتفنا جميعها تعمل وبصورة جيدة إلا انه وبعد دخول (الموبايل) أصبحت عاطلة ولم تعد لها أي أهمية من قبل مسؤولي البدالات.

في السابق إذا كان هناك مجرد عطل في يوم ما في الهاتف أذهب إلى البدالة او اتصل بهاتف الشكاوى فيتم تصليحه خلال يوم أو يومين على الأكثر، لكن ما نشاهده اليوم فهو مختلف عن المعتاد عليه في السابق.

الكهرباء... الكهرباء

يقول مسؤول مهم في وزارة الاتصالات إن الكهرباء تعد سببا رئيسيا لعمل البدالات وان اغلبها الآن يشتغل بالمولدات، لان الوطني لا تأتي سوى أربع ساعات ، فتشتغل المولدة ٢٠ ساعة وأربع ساعات كهرباء. هذا غير طبيعي وغير ممكن أن تشتغل المولدات بهذه الأوقات الطويلة ما يفقدها القدرة على المواصلة، وبالتالي تكون مستهلكة.

وبسؤالنا عن ان شركات الهاتف النقال أيضا تعمل على تشغيل المولدات وانها مطالبة أيضا بتشغيل المولدات لمدة عشرين ساعة أو أكثر حتى تتواصل مع العمل.

برر بالقول: هذا الذي يجري فعلا، ولكن عدم توفر الوقود لهذه البدلات هذه أيضا مشكلة أخرى تضاف إلى مشاكل تشغيل البدلات وان شركات الهاتف النقال لا توجد عندها إشكالية تجهيز الكاز لأنها تشتريه ولكن الذي يحصل معنا هو الروتين القاتل وكتابنا وكتابكم وهذا أمر في غاية التعقيد لأن الروتين الحكومي قاتل بينما شركات الهاتف النقال لها الحرية الكاملة في تشغيل مولداتها لخدمة المشتركين لأنها خارج هذه الإشكالية .

معوقات الكيبل الضوئي

يؤكد الكثير من مدراء البدالات أن الخطوط الأرضية السابقة ما عادت تجدي نفعا في إصلاحها، وان التقدم التكنولوجي الحاصل يجعلنا نواكب الموجة ولهذا استحدثت وزارة الاتصالات تقنية جديدة لخدمة الهاتف الأرضي، يقول وزير الاتصالات "إن الخطوط الأرضية العاملة في البلاد ٨٠٠ ألف خط فقط من أصل مليون و٢٠٠ ألف"، فيما أقر بقلة الخطوط الأرضية الموجودة في البلاد مقارنة مع دول الجوار. وقال إن "الوزارة باشرت العمل ببدالات جديدة نوع (أن جي أن) للهواتف الأرضية تعمل بخدمات متطورة مثل خدمة الانترنت (تي في اوفر اي بي) وخدمة التلفزيون الـ(فيدي اوفر أي بي) أي تلفون فديو كونفرنس وخدمة (أي دي أس ال)، إضافة إلى خدمات أخرى، أن تلك الخدمات ستوفر أعلى مستوى وأوسع .. بينما المدير العام لشركة الاتصالات والبريد صالح حسن علي قال إن "الوزارة قررت تطوير وتوسيع البدالات الأرضية عبر تقسيم العراق الى ثلاث مناطق شمالية ووسطى والجنوبية"، وأضاف إن "هذه البدالات تُدعى ببدالات الجيل الحديث تمتاز بتقنيات عالية وهي من منشأ سويدي حيث سيعتمد كيبلاً ضوئياً يصل إلى المنازل بدلا من الكيبل النحاسي"، وأطلقت وزارة الاتصالات العراقية في العام الماضي نظام الدفع المسبق للهواتف الأرضية في جميع المحافظات العراقية وأكدت أنها ستوفر خطوطا جديدة لخدمات الانترنت والفيديو والاتصال السريع.

تعددت الأسباب والخلل واحد

شركات الهاتف النقال، الفساد الإداري والمالي، عدم حرص المواطن، الكيبل الضوئي، تقاعس الموظفين، غياب الرقابة، التكنولوجيا، الكهرباء وما أدراك ما الكهرباء، عوامل كلها تصب في رافد واحد اسمه القيادة الناجحة فإذا غابت القيادة الناجحة حتى بين الزوجين فإنها تؤدي إلى الفراق هذا ما حصل في كل مرافق دولتنا الحديثة التي تتقاطع حتى مع البناء الأزلي للأشياء التي تنمو وتكبر بفعل تقادم السنين إلا أننا نصغر ونحبو في عملية عكسية!